كوب من القهوة الباردة

دعاء عبداللطيف / السودان

النسيان أمرصعب وتحديدا إن كان يخص أشخاص تجمعنا بهم روابط قلبية كالحب مثلا و مايتبعه من مشاعر ربما لأن قلوبنا ليست ملكا لنا نحن نقع في نفس الأخطاء دون ان نعتبر من السابقين...حينما كنت في الخامسة عشر من عمري كنت أتعجب من وقوع صديقاتي في الحب!!ربما لأني كنت من أسره شديده التحفظ لم أخرج يوما مع شاب ولم أفكر في ذلك حتى !! لقد كنت أعتبر الحب مجرد خطيئه في حياه المرء وتحديدا بعد قراءتي للعديد من القصص التي تروي بشاعة مايفعله بعض العشاق،لقدمرت الأعوام وأنا مازلت الفتاة التي لم تقع في الحب ولم تفكرفيه وظننت اني متحجرة العواطف وعديمة الإحساس التي تكره الحب حتى تمت تسميتي بعدوة الحب...حتى بعد ان تخرجت من الجامعة لم أسمح للحب أن يسلبني قلبي وكرامتي وكبريائي أو حتى رغبتي في الحياة لأني قد عزمت على إظهار القوة أمام كل رجل يحاول الاقتراب مني على الرغم من أني كنت فاتنة وأنال العديد من نظرات

الإعجاب والأشعار و الهدايا و بعد أن حصلت على وظيفة تسويق في شركة مرموقة التقيت

بالحب لأول مرة وبإمكانكم أن تتخيلوا كيف كان اللقاء الذي غير حياتي كليا لقد كان حسام زميلي في العمل وكان هو المسئول عن كتابة الإعلانات في الشركة وكنت المسئولة عن أمر التسويق ،لم يكن حسام يشبهني في أي شيء بل كان النقيض لي تماما فحينما كنت أتلذذ بشرب كوب من العصير في الصباح كان حسام يتلذذ بالقهوة وحينما كنت اخفض بصري حين التحدث إليه كان حسام يلتهمني بنظراته وحتى حينما كنت أظل صامته كان حسام كثير الثرثرة والحديث و لم يكن على قد رعالي من الوسامة بالإضافة أنه لم يكن صاحب ثروة طائلة لقد كان الابن الأكبر في أسرته ولم يكن يملك في الدنيا سوى موهبته في الكتابة التي جعلت أرقى الشركات تطلبه فحينما كان بائع الملابس يكتب على الاعلان " اشتري منا لدينا أرقى الملابس" كان حسام يكتب"شرفنا و لن تندم"وحينما كان بائع الحذاء يقول"إنه حذاء جيد"كان حسام يقول" حذاؤك صديقك في رحلات السفر اختره بعناية" وحينما كان يقول بائع العباءات" عباءتي ساتره"كان حسام يكتب(بالزينة تستطيعن فتنة رجل وبالعباءة والحياء تمتلكين قلبه)،لقدكان ساحر بمعنى الكلمه كان صاحب ذوق في انتقاء المفرادت ولهذا أعجبت به منذ البداية ولم أظن أن الإعجاب أو الإطراء يقف في مشوار الحب وفي يوم من الأيام انتهينا من العمل باكرا وجلسنا أنا وحسام نتحدث فقلت له لقد قرأت مره أن شرب المنبهات بإفراط له عواقب سيئة للغاية لأنها تفقد الجسم اتزانه الطبيعي وبصراحة كلامهم صحيح إن صديقتي تعاني الأرق ولاتنام إلا بالمنوم ألست قلقا من فرط تناولك للقهوة ؟ابتسم ابتسامة ساخره ونظر للسقف وهو يقول لقد نسيت القلق من اللحظة التي أصبحت فيها يتميما و فقدت والدي بحادث سيارة أمام ناظري وأصبحت المسئول عن أسرتي وأنا في العاشرة من العمر ، تنهد وهو يقول بحسرة من يومها بدء إدماني للمنبهات لأني أردت أن أعمل ليل نهار حتى أوفر لأسرتي قوت يومها نظرت إليه بأسى وقلت ولكن لايجب عليك التفريط في صحتك وأنت في بداية العمر أنت تشرب يوميا خمسه أكواب من القهوة في العمل !!! ولا أدري في المساء كم كوبا تشرب؟! ما أريده منك التقليل في الكميه فقط... نظر لي بابتسامه عريضه هذه المرة وقال هل تصدقين إن قلت لك أنت أول شخص نصحني بالاهتمام بنفسي!!؟هنا تجمدت أطرافي و أنا أحاول وضع الحدود بيننا وقلت له كلما في الأمر اني لا أحب أن أرى شخصا يفعل أمر قد يضر بصحته ولا أخبره لذلك حينما قرأت الدراسة أنت خطرت على بالي وأردت إخبارك فحسب!! هنا اختفت الابتسامه من وجهه وهو يقول أشكرك و أعدك أني سوف أحاول التقليل منها ولكن بشرط! نظرت إليه مبتسمة ربما لأنها أول مره يستمع فيها أحد لرائي وقلت أنا موافقة على شرطك من قبل أن أعرف ماهو قال لي سوف أشرب معك كوب العصير كل صباح وأترك قهوتي بشرط أن تشربي معي كوب قهوة نهاية اليوم هنا ضحكت وأنا أقول له تريد جعلي مدمنة هل هذا جزاء من أرادت إخراجك من الإدمان ؟!!ضحك وهو يقول هذا شرطي كوب واحد فقط لتعذريني على الإدمان وسوف أترك بقيه الأكواب

لأجلك لا أدري لم تسارعت نبضاتي حينما سمعته يقول لأجلك ؟؟ربما لأني فقدت الحب !! منذ نعومة أظفاري فوالدي كان رجلا قاسي القلب وأمي كانت امرأة ضعيفة الشخصية لاتستطيع قول كلمة له لقد كنت أراها تبكي كل ليلة وتبتسم كل صباح!! على الرغم من أن والدي تزوجها عن حب ! لكن حبه لها انتهى بعد الزواج ! حينها عزمت على ألا أقع في الحب حتى لا أجعل قلبي تحت رحمة رجل لقد إهتممت بدراستي وتفوقت وأصبحت امرأة عاملة ولكن ينقصها الحب والكلام الجميل الذي يهمها كما يهم باقي النساء !! ، وبينما أنا سارحة في أفكاري قال لي حسام ما

الأمر يا عزيزتي أهناك خطب بك لقد شردت طويلا؟!لا أدري لم غضبت من قوله لي عزيزتي ونهضت من مقعدي كأنه ارتكب جريمة وقلت له أنا لست بعزيزتك أو عزيزة أحد ولا أسمح لك بالحديث معي هكذا وإن جلوسي والحديث معك لايعني أن لك حرية في القرب مني ولو بكلمة من الأفضل أن تحفظ المساحه بيننا يا زميل !! تعجب حسام من ردة فعلي وهو يقول أنا آسف أقسم لك لم أقصد شيئا سيئا لقد كنت أحدثك كما أحدث الأقرباء مني فقط أما بالنسبة لموضوع مساحتك الشخصية أنا أحترمك جدا وأعلم أنك امرأة بألف رجل لذلك أنا لا أفكر حتى في مسك بكلمة تزعجك !! نظرت إليه ببرود وحملت حقيبتي وقلت له أنا ذاهبة أراك صباحا!... قال لي حسنا و اكرر لك اعتذاري!! في الطريق كنت أفكر في ردة فعلي غير المتوقعة تلك لم ادر لم تعاملت معه بكل هذه القسوه والخطأ خطئي ؟!فانا التي تحدثت معه !! لقد كنت أبكي طوال الطريق وفي المنزل وجدت صراخ والدي كالعادة ، لذلك بدلت ملابسي وغططت في سبات عميق،وفي الصباح إرتديت أجمل مالدي من الملابس لا أدري لم فعلت ذلك ولكن أحببت أن أكون أنيقة في ذلك اليوم ولقد وصلت مبكرة كالعادة وجلست أعبث بأوراق حسام وفجأة سقطت ورقة منها وحينما فتحتها صعقت !! لقدكانت ورقة ملاحظات صغيرة كتب فيها (لم أجرب الإحساس بالحب يوما لأني لم أقابل حبيبة تحبني كما أستحق ولا أدري لم أظن أني إلتقيتها في هذا المكتب البائس)أعدت الورقة بسرعة وجلست أفكر فيما كتب هل حسام يقصدني؟هل هو معجب بي؟ هل يخيل إليه اني أحبه ؟! إذن لماذا لم يظهر لي هذا الحب؟ بعدها تذكرت موقف البارحة وكيف تعاملت معه بقسوة لكن قررت اني سوف أغير طريقة تعاملي معه حتى أعرف هل يحبني أم لا،وبعد دقائق دخل المكتب نقيا كعادته وعابسا لأول مرة نظرت إليه بابتسامة وقلت له صباح الخير ابتسم وهو يقول لي صباح النور أراك سعيدة!!ابتسمت وقلت له أجل لأني اليوم سوف أحتسي القهوة لأول مرة معك وبالمقابل سوف تشاركني كوب العصير أليس كذلك؟! ضحك كثيرا وبعدها قال لي لايفهم المرأة أي رجل!! ألم تخرجي غاضبه البارحة! قلت له أجل ولكن هذا يوم جديد أليس كذلك ؟ اقترب مني لأول مرة وهو يقول أجل يوم جديد وجميل أيضا تبدين أنقية جدا باللون الأحمر إبتعدت عنه وأنا أدعي ترتيب مكتبي وقلت له سوف أحضر لك العصير وبنهاية اليوم سوف نشرب القهوة اتفقنا ؟! قال لي موافق ياااا زميلتي في العمل فقط ومن ثم ضحك وضحكت معه ونظرت إليه مبتسمة وإبتعدت عنه مسرعة لأني كنت أرتعد كطفل صغير لأول مرة كنت أشعر أن قلبي يقفز فرحا لم أعلم أن الاهتمام جميل إلى هذه الدرجة لقدكنت مهملة طوال الوقت واليوم أنا مميزة عند أحدهم !! لقد مر اليوم سريعا وجلسنا أنا وحسام نشرب القهوة لاأزال أتذكر كيف كان ينظر إلي وأنا أشرب القهوة لأول مرة في حياتي لقدكانت لاذعة وساخنة كانت غريبة عني بطعمها المر وسكرها الحلو وكان حسام يضحك علي وهو يرى تعابير وجهي الطفولية لقد كنت أحاول جاهدة أن أكمل الكوب الذي لا ينتهي وفي النهاية فشلت وشربت نصفه فقط!!لا أستطيع وصف السعادة التي كانت تغمرني يومها لقد أصبحت أشعر أن كل يوم في العمل جنة وأصبحت سعيدة بقضاء الوقت معه وشرب القهوة لآخر قطرة !!! إلى أن أتى الوقت الذي أصبح فيه حسام شخص مطلوب من كل الشركات الدعائية وانتقل من المكتب لمكتب أكثر فخامة مع مرتب أفضل لقد كان يلتقيني كل يوم في مقهى قريب من العمل نشرب فيه كوب القهوة ونتحدث عن أمور العمل لا أدري لماذا لم يقل لي أحبك بعد كل هذه المدة ؟! لطالما كنت أحاول الاعتراف له ولكن كبريائي منعني !!كنت أبكي كل ليلة وأنا عاجزة عن منحه فرصة للبوح !! وبعدها أصبحت أجلس وحدي واطلب القهوة و أنتظره حتى تبرد قهوتي ولا يأتي !!كان يبرد مع القهوة كل شيء يبرد قلبي وشوقي ورغبتي في البوح !!لقد كنت أشربها رغم طعمها المقرف وانا ألعن نفسي الف مرة على هذه الحالة ، كنت أراقب حسام يكبر كل يوم ويبتعد عني حتى أتى اليوم الذي أخبرني فيه أنه سوف يتزوج !!! وطلب مني

حضور الزفاف لا أدري لم بكيت!! حتى تعجب مني وهو يقول لي ما الأمر!قلت أني سعيدة لأجله لأنه يقع في الحب لأول مرة وأخبرته أني قرأت الورقة في المكتب وإني أرجو أن أقع في الحب مثله !!

قال لي هل قرأتها حقا؟!قلت له أجل حتى ظننت يومها أنك كنت تقصدني ولكن يبدو أنك تقصد امرأة أخرى هذا جيد أتدري لم!!لأني قلت في نفسي أنت تعلم أني بلا قلب لذا لا أظن أنك تحبني! ولا أظن أني أحبك!!هناقتلني رده وهويقول لقد كنت أول حب لي يانرجس!! ولكن بعد أن علمت أنه لامكان لي في حياتك سوى كوب القهوة قررت الابتعاد عنك رغما عني لقد كنت أنهك نفسي في العمل حتى لا أفكر فيك وبسبب تعبي وجهدي نجحت ولكن النجاح كان مرا بعيدا عنك ولذلك قررت الابتعاد عنك والزواج !حاولت ألا أنهار أمامه خصوصا أنه قال لي أن زواجه اقترب لذلك إبتسمت من جديد وقلت له مبروك أعدك بالحضور ولكن بالطبع أنا لم أحضر لأني لا أستطيع قتل نفسي مرتين!!من الجيد أني لم أخبره بحبي ولا أدري لم فعلت هذا في نفسي وأخفيت كل هذا الحب و لم إبتعدت عن الجميع وإبتعدوا عني ؟لم رفضت القلب الذي احبني رغم عبثيتي وقسوتي؟ ولكن في النهاية تزوج حسام وأنجب فتاه اسمها نرجس على اسمي ربما ما زال يتذكر أول حب له وربما نسى ولكن هو أب الآن!!

أما عني أنا مازالت أنتظر القهوة تبرد لأشربها مقرف بعد كل مره كنت أبكي فيها على ضياعه على الرغم من أني قطعت علاقتي به كليا لأني لا أستطيع إفساد علاقة رجل متزوج بزوجته ولكن كنت و مازلت أحبه على الرغم من كل شيء وحتى أني كنت أجعل قهوتي باردة يوم اشتياقي له لأتذكر الوقت الذي كنت انتظر فيه حضوره ولا يأتي علني أنساه ولا أندم على اليوم الذي كنت أتمنى فيه إعترافي له فلا أعترف ،لا أنكر أني تعذبت كثيرا حتى عدت فتاة طبيعية تعترف بالحب ويعترف الحب بها وبعد خمسة أعوام وقعت في الحب اقصد اقتنعت

بالحب وتزوجت مديري في شركة التسويق الذي كان يحبني من أول يوم تم تعيني فيه!!كان يشبهني ويعلم قصة حبي ويحترم مشاعري وساعدني كثيرا في استعادة الثقة في نفسي

والاقتناع بالحب الصادق...

تغيرت للأحسن ولكن أصبحت مدمنة قهوة!! على العلم أني كنت أشربها ساخنة فقط وأرفض شربها باردة ؛ لأن القهوة تشبه الحب إن بردت صارت مقرفة لذلك لاتجعلوا قهوتكم تبرد وحافظوا على حرارة الكوب مهما كلف الأمر وفي النهاية استمعتوا بالحب بشرط أن يكون

حلالا وابتعدوا عن الشخص غير المناسب لأن قلوبكم غالية لا تفرطوا بها بسهولة و امنحوا انفسكم فرصة في الحب واحبوا بإخلاص دون خوف من الخذلان لأن الحياة بلا حب تفتقد المتعة والجمال!